

حوار مع سكرتير الجبهة الشعبية للديموقراطية والعدالة

الامين محمد سعيد

ابعاد ودلالات معركة نادو . إز



أجرى الحوار: د. أحمد حسن دحلي

لقد أجرى الموقع الإلكتروني للمركز الاتري للدراسات الاستراتيجية حوارا مع سكرتير الجبهة الشعبية للديموقراطية والعدالة، الامين محمد سعيد، وذلك بمناسبة حلول الذكرى الثلاثين على تدمير جبهة نادو والعيد الثلاثين لتحرير مدينة أفعبت، وبغية الوقوف على ابعاد ودلالات هذه المعركة التاريخية التي قارنها المؤرخ البريطاني بازيل دافيدسون بمعركة ديان بيان فو.

لقد توجت معركة تحرير افعبت في عام 1988 قرار الانسحاب الاستراتيجي المعتمد في عام 1978، وفتحت طريق لتحرير مدينة مصوع عام 1990، وشكلت بوابة إجثاث الوجود الاستعماري الاثيوبي من عموم التراب الوطني. الاتري في عام 1991. وعليه فلا غرو إذا ما شكلت محطة مفصلية في تاريخ الثورة الاترية.

وفيما يلي نص الحوار:

سؤال: نود ان تحدثنا في البداية عن ابعاد ودلالة تدمير جبهة نادو وتحرير مدينة أفعبت؟

جواب: قبل ثلاثين عاما، اي في العام 1988 بالتمام والكمال تمكن الجيش الشعبي لتحرير إرتريا وفي غضون ثلاثة أيام فقط، وتحديدًا من 17 الى 19 مارس 1988 من تدمير احدي اكبر جبهات القتال في ارتريا وهي جبهة "نادو" وتحرير مدينة افعبت.

وقبل الدخول في ابعاد ودلالة معركة تدمير جبهة "نادو" وتحرير مدينة افعبت في شمال الساحل الارترتي يكون من المهم القيام بإطلالة على احداث وتطورات ما بعد الانسحاب الاستراتيجي من كافة المواقع الارترية المتقدمة التي كانت لا تبعد في عام 1978، بأقل تقدير، بأكثر من عشرة كيلومترات من العاصمة الارترية اسمرا.

كانت فترة ما قبل الانسحاب الاستراتيجي في 1978، فترة تمكنت فيه الثورة الارترية وبشكل خاص الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا من تضيق الخناق على النظام العسكري الاثيوبي، وتحقيق ارادة الشعب الارترتي في الانعتاق من المستعمر الاثيوبي. ولكن ولسخرية القدر تمكنت " قوى ودول المعسكر الاشتراكي، وعلى رأسهما الاتحاد السوفيتي، والمانيا الشرقية، وكوبا، واليمن الجنوبي وبؤساء اليسار العربي والقومي، وغيرهما " والتي لم يكن يهتما سوى تحقيق مكاسب سياسية على حساب مقدرات الشعوب، ولوي عنق حقيقة النضال الارترتي ، لإجبار قوى الثورة الارترية على الإنكفاء في جبال ومرتفعات الساحل الارترتي، وذلك لإرضاء النظام العسكري الاثيوبي، بعد ان تم تسليحه بأحدث المعدات العسكرية من دبابات، وراجمات صواريخ، والقذائف الموجهة. لكن كل ذلك لم يسعف النظام العسكري الاثيوبي، وبدأ يعد انفاسه الاخيرة الى حين سقوطه ولتنتصر ثورة الشعب الارترتي.

ففي الفترة 1978- 1988، اي خلال عشرة اعوام ظهرت العديد من التطورات السياسية والعسكرية على صعيد تطور النضال الارترتي من اجل حق تقرير المصير في الاستقلال الوطني والتحرر الاجتماعي.

وقد تمكنت فيها قوى الثورة الارترية من ارباك النظام العسكري الاثيوبي، لتتحول اوضاعه



مشهد من معركة تحرير ميناء مصوع

السياسية والعسكرية وداعميه من قوى " المعسكر الاشتراكي " من سيئ الى أسوء وبصورة دراماتيكية. اذ تمكنت فيها الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا، من احتواء كافة الحملات العسكرية الاثيوبية، وانزال اكبر الخسائر بالجيش الاثيوبي. ففي الحملة الاولى التي شنها النظام العسكري الاثيوبي في يوليو- أغسطس 1978، بلغت خسائره 50 ألف قتيل، و في الحملة الثامنة وهي آخر الحملات العسكرية الاثيوبية والمعروفة بحملة بحر نجاش التي بدأت في 10 أكتوبر لتنتهي في 4 ديسمبر 1985، خسر فيها 6500 قتيل، ولتكون مجمل خسائره في الفترة 1978- 1985 وحدها 77 ألف قتيل، وتدمير 180 دبابة، وسلب 50 دبابة، والآلاف من قطع مدافع الهاون من مختلف الاعيرة 81مم و 122مم ، والمئات من المدافع الثقيلة من عيار 120مم و130مم، وكذا المئات من الرشاشات الثقيلة من عيار 21مم، والآلاف من القنابل والذخائر الحربية، والصواريخ الموجهة وغيرها من الألغام المضادة للأفراد وللدروع، وإسقاط 3 طائرات حربية من نوع ميغ 21 و 23 في تلك المعارك.

لم يكن عام 1978-1979 يشكل مرحلة دفاع امام هجمات الجيش الاثيوبي وحسب، بل كانت ايضا ووفقا للرؤية الاستراتيجية العسكرية الارترية مرحلة استنزاف العدو عبر هجمات تكتيكية واسعة وقصيرة في الوقت والمكانين المناسبين. وما ان تحققت تلك الرؤية العسكرية الارترية، اي ما ان بدأت عمليات الاستنزاف تفعل فعلتها، تمكنت فيها قوات الجهة الشعبية لتحرير ارتريا على إجبار الجيش الاثيوبي الذي كان مرابطا في دفاعات جبهة نقفة، وككب لإخلاء مواقعه التي تعرضت لهجمات واسعة، واجباره ايضا لإخلاء مواقعه المحصنة في جبهة شمال شرق الساحل الارتري.

وقد اثبتت الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا في العام 1978-1979 صحة استراتيجيتها العسكرية سواء في الانسحاب الاستراتيجي او في عمليات التصدي لكافة الحملات العسكرية والمؤامرات التي كانت تحاك لتصفية الثورة الارترية " مرة والى الابد " كما كان يحلوا للقوى المناهضة لحق الشعب الارتري ترديده صباح مساء. كما اثبت الجيش الشعبي بانه صمام امان لقاعدته الثورية التي انشأها في منطقة الساحل الارتري. وان إمكانية هزيمة الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا، لم تكن سوى احدى كبرى المعضلات، التي ولدتها اراد الشعب الارتري والتي لا يمكن تجاوزها حتى لو تحالفت كل القوى الجبارة لطمس حقيقتها.

سؤال: وماذا بعد تجاوز مرحلة الانسحاب الاستراتيجي واحتواء الحملات الاثيوبية العشر؟

جواب: لم تسعف الإمدادات التي تدفقت بسخاء من قبل ما عرف في حينه " بالمعسكر الاشتراكي " أكانوا من السوفييت، او الالمانى الشرقيين، أو الكوبين، أو اليمينيين الجنوبيين، أو حتى نظام العقيد القذافي في ليبيا، من احداث اي تغيير نوعي في مواجهة الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا أكان في الميدان العسكري او السياسي، او التأييد الشعبي الجماهيري.

وعلى العكس من ذلك فقد عان الجيش الاثيوبي، خاصة ما عرف بجبهة نقفة "نادو"، (التي كانت تعد من افضل واقوى جبهات القتال الاثيوبية في ارتريا)، عانت ما بعد مرحلة الإنسحاب الاستراتيجي، من عملية استنزاف مستمرة خلال عشر سنوات 1978-1988 بصورة كبيرة. لتكون النتيجة وبصورة دراماتيكية تدريجية، المزيد من مظاهر القاء السلاح،

والهروب من مواقع القتال، وإحداث الاصابات البدنية الجسيمة، والانتحار والتذمر والعصيان.

ومن اجل تحقيق اكبر الانتصارات، واحداث تحول نوعي في عملية مسار المواجهة العسكرية، قامت الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا في الفترة من 2 وحتى 16 ديسمبر 1979 بهجومها الأول على القوات الاثيوبية التي كانت مرابطة في جبهة نقفة لتأسر اكثر من 700 من افراد الجيش الاثيوبي، وتستولي على 17 دبابة و 7 عربات مدرعة، و 97 سيارة عسكرية، و 80 مدفع من مختلف الاعيرة والعديد من الهاونات، والرشاشات الثقيلة، والرشاشات المضادة للطيران، وعلى اكثر من 4 ألف قطعة سلاح خفيف ومتوسط، هذا علاوة على تدميرها لـ 15 دبابة ومدرعة، و 100 عربة عسكرية.

ولم تتوقف هجمات الجيش الشعبي لتحرير ارتريا، فقد قام بهجومه الاول بتاريخ 5-10/1/1980م علي جبهة شمال شرق الساحل، ليلحق بالجيش الاثيوبي خسائر تقدر بـ 5 ألف قتيل، وسلب كميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة.

وفي 15/1/1984 تمكن الجيش الشعبي لتحرير ارتريا من تحرير مدينة تسني الاستراتيجية، وفي 19-31/03/1984م تمكن الجيش الشعبي لتحرير ارتريا من مهاجمة جبهة شمال شرق الساحل للمرة الثانية، ليتمكن من تحطيمها وتدميرها بصورة كاملة، ويستولي على 80% من امكانيات الجيش الاثيوبي التسليحية واللوجستية وتصبح تلك الجبهة وكأنها لم تكن.

سؤال: دعنا الآن ننتقل الى استراتيجية الجبهة الشعبية لتدمير جبهة نادو وتحرير مدينة أفعبت

لم يمض على تدمير جبهة شمال شرق الساحل اكثر من اربع سنوات حتي تمكن الجيش الشعبي لتحرير ارتريا من ترتيب اوضاعه، ووضع الخطط العسكرية لتحقيق المزيد من الانتصارات العسكرية على طريق حرب التحرير الشعبية الارتزية.

وما ان فرغ من وضع خطته العسكرية حتى قام بمهاجمة الجيش الاثيوبي في جبهة "نادو" التي كانت تحتل في سلم اولويات الجيش الاثيوبي المرتبة الاولى من حيث الاهمية في ارتريا، والتي كانت تتمركز بها ثلاث فرق للمشاة، ولواء واحد هو اللواء (29) الميكانيكي الذي كان يعتبر من افضل الالوية الميكانيكية الاثيوبية، بالإضافة الى 10 كتائب للأسلحة الثقيلة. وكان تعداد الجنود المرابطين في تلك الجبهة يزيد على 18 ألف جندي، بالإضافة الى تمركز بعض الخبراء السوفييت الذين أسروا في معركة " نادو".

كانت جبهة " نادو" تشكل العمود الفقري للنظام العسكري الاثيوبي، و تعتبر اقوى واكبر تجمع عسكري لوحدات الجيش الاثيوبي في جبهة واحدة. وقد بلغ طول انتشار قوات تلك الجبهة بـ 165 كم تبدأ من سهول شاطئ البحر الاحمر شرقا وحتى مناطق عنسبا غربا، وبعمق حوالي 100 كم .



جنود اثيوبيون يستسلمون للجيش الشعبي الارتري

وقد كانت تلك الجبهة تتسلح بأكثر من 50 دبابة ومدرعة، واكثر من 60 من راجمات الصواريخ من نوع بي.إم 21 ومدافع ثقيلة من عيار 122مم و130مم، وحوالي 30 مدفع رشاش ثقيل، بالإضافة لما كانت تتمتع به من دعم وتغطية من سلاح الجو الاثيوبي.

وعملها فقد شهدت تلك الجبهة حرب إستنزاف واسعة من جراء الهجمات المباغتة لقوات الجيش الشعبي لتحرير ارتريا استمرت لفترة عشرة أعوام 1978-1988، تكبد فيها النظام العسكري الإثيوبي لهزائم متتالية خاصة من عمليات المواجهة المباشرة بالجيش الشعبي لتحرير ارتريا. وكانت من ابرز نتائجها خسائر فاضحة في المعدات والاسلحة والقوى البشرية، علاوة على قيام رأس النظام الإثيوبي العقيد منجستو هيلي ماريام بسلسلة اعدامات ميدانية، وفصل العدد من الضباط وقادة الجيش.

ففي شهر فبراير 1988 وحده اعدم رئيس النظام العسكري الإثيوبي الكولونيل منجستو هيلي ماريام، الجنرال تاريكو يايبى قائد جبهة "نادو" لعدم قدرته للتصدي لهجمات الجيش الشعبي لتحرير ارتريا، وفصل العميد كبدي قاشي، قائد الجيش الإثيوبي في ارتريا، الذي عرف بـ "الجيش الثوري الثاني"، وكذلك فصل اللواء رقاسا جيما، المفوض السياسي العام من منصبه، بحجة التقاعس، وعدم القدرة على الصمود امام الهجمات العسكرية للجبهة الشعبية لتحرير ارتريا.

أمام تلك التطورات لم يكن من بد للاستراتيجية العسكرية للجبهة الشعبية لتحرير ارتريا في تلك المرحلة سوى العمل على مهاجمة جبهة "نادو" وذلك بهدف :-

1- تصفية جبهة " نادو " بصورة تامة.

2- رفع القدرة النارية للجيش الشعبي وذلك بالإستيلاء على اسلحة العدو الثقيلة في تلك الجبهة.

3- التهيؤ للإنتقال لمرحلة التفوق الاستراتيجي على القوات الاستعمارية الإثيوبية في ارتريا.

وحانت الفرصة التي كان يتربها مقاتلو الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا ومن ورائهم عموم الشعب الارتري واصدقائه في فجر يوم 17 مارس 1988م، حيث انطلقت حمم المدافع الارترية الغاضبة لتدك مواقع الجيش الإثيوبي على طول امتداد جبهة " نادو"، وتتساقط تلك المواقع المعادية واحدة إثر أخرى، وتقوم وحدات الجيش الشعبي لتحرير ارتريا من السيطرة

التامة عليها. ولم يمض الوقت طويلا حتى أصيب اللواء الاثيوبي الميكانيكي (29) المعروف بإسم لواء " زرآي درس" بإنهيار تام ويترك كل مواقعه، ويلجأ الى الاختباء ببعض شجيرات منطقة الساحل الارترى، التي لم تسعفه ليقع بكل معداته وكبار ضباطه تحت سيطرة المقاتل الارترى الصنديد.



انهيار جبهة نادو

وفي صبيحة اليوم التالي اي في يوم 18 مارس 1980م تجمعت القوات الاثيوبية المطرودة من السهول والمحور الاوسط من جبهة " نادو" للقيام بمحاولة المقاومة، ولكن ونتيجة لهبوط الروح المعنوية والحالة الانهزامية التي سادت اوساط كبار القادة والجنود لم تتمكن تلك القوات من مواجهة وإمتصاص هجمات وحدات الجيش الشعبي، وتبعثرت على غير هدى في سهول ككب، لتحاصر في النتيجة من قبل الجيش الشعبي ويتم القضاء عليها.

حاول العدو الاثيوبي بعد ان دكت مواقعه ان يللم ما تبقى من قواته، وينسحب الى مدينة أفعبت، ولكن عندما وصلت طوابير آلياته الى ممر إجباري في منطقة "عشورم"، قصفت مدفعية الجيش الشعبي لتحرير ارتريا إحدى دباباته واحدى راجماته اللتين كانتا تقودان طابور

أليات، ليتوقف الطابور الذي لم يتمكن من مواصلة طريقه، ويكون بالتالي تحت رحمة هجمات دبابات ورشاشات الجيش الشعبي لتحرير ارتريا، ويتحول ذلك الطابور الى غنيمة لمقاتلي الجبهة الشعبية وهدية للشهداء الذين سقطوا وهم يصدون دبابات العدو في ممر "عشورم".

لم تنته المعارك على طول إمتداد جبهة " نادو"، إلا في صباح يوم 19/03/1988م، اي في اليوم الثالث من اشتعالها، وفي أقل من نصف ساعة تمكنت وحدات من الجيش الشعبي من اجتياح خطوط دفاعات الجيش الاثيوبي في مدينة اعبت، ليتم لها السيطرة التامة على المدينة، والإستيلاء على كافة الإمدادات العسكرية التي كانت مكدسة في مخازن معسكرات " نادو"، ولتعزز بذلك القدرة النارية للجيش الشعبي لتحرير ارتريا، والذي كان هذا احد اهداف تدمير جبهة "نادو"، وتطبيقا لشعار "مواجهة العدو بسلاحه وعتاده".



نادو مقبرة الدبابات الاثيوبية

سؤال: هل كشفت لنا بصورة مفصلة خسائر جيش المستعمر الاثيوبي في جبهة نادو؟

جواب: بناء على التقارير الميدانية التي كانت ترد أول بأول إلي قيادة الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا، بأن خسائر الجيش الاثيوبي في معركة " نادو" كانت اكثر من المتوقع، فقد خسر العدو العديد من قاداته الميدانيين، كان من ابرزهم مقتل:-

1-ألعقيد تشومي ولدسنبت قائد الفرقة (14)

2-المقدم أسفا تمسقن نائب قائد الفرقة (14)

3-الرائد أنتوننج تقينج قائد إحدى ألوية الفرقة (14)

4-الرائد نجوسي قائد إحدى ألوية الفرقة (14)

5-ألعقيد أدماسو مكونن قائد الفرقة (19)

6-ألنقيب هواقاس سلمون مسؤول إستخبارات الفرقة (19)

7-ألنقيب ورقو دمسي نائب قائد إحدى ألوية الفرقة (19)

والعديد من صغار الضباط وضباط الصف، والمئات من الجنود.

كما اسر العديد من كبار قادة ضباط جبهة " نادو" من ابرزهم:-

1-ألعقيد أفورقي واسي المفوض السياسي "للجيش الثوري الثاني"

2-الرائد جمبري تسما المفوض السياسي لجبهة "نادو"

3-النقيب مكونن قدي، مسؤول مدرسة التأهيل العسكري

4-النقيب بلاجو زودي

5-النقيب يقزاو أدنيا المفوض السياسي للفرقة (14)

6-ألنقيب قنامو اردايا داني نائب إحدى كتائب الفرقة (14)

7- المقدم يقوى جمبري مرة نائب قائد الفرقة (19)

8-ألرائد شملس ديببي المفوض السياسي للفرقة (19)

9-النقيب قبرتنسائي رئيس أركان الفرقة (19)

والعديد من صغار الضباط وضباط الصف، والمئات من الجنود.

بالإضافة الي ذلك فقد تم في معركة جبهة "نادو" اسر ثلاثة من الضباط السوفييت الذين

كانوا يعملون كمستشارين عسكريين وهم :-

1-ألعقيد كليستروف يوري فيتروفيش

2-ألعقيد يوريف يفينو نيكولافيتش

3-ألمازم كابلدين ألكسندر فيكتورفيتش



المستشارون العسكريون السوفيتيون الاسرى

وهكذا خاض ابطال الجيش الشعبي وبجدارة احدى اهم معارك، وسطر احدى اهم الملاحم البطولية في تحطيم جبهة " نادو" التي فتحت الطريق امام زحف ثوار الجبهة الشعبية لتحرير صوب مدينة مصوع في عام 1990، ومن بعدها مدن الجنوب الارترى، ليتوجوا انتصاراتهم في عام 1991 بتحرير العاصمة أسمرأ وميناء عصب الذي حلم ومازال يحلم به طغاة حكام إثيوبيا.

والجدير بالملاحظة في هذ الصدد هو ان قوات الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا لم تقم فقط بتحرير التراب الارترى من دنس المستعمرين الاثيوبيين فقط، بل ساهمت في تحرير العديد من مدن إثيوبيا دعما لقوى المعارضة الاثيوبية التي سرعان ما انقلبت على ارتريا وأخذت تعض اليد الارترية التي اطعمتها من جوع، وسلحتها ودربتها من العدم.

سؤال: هل من كلمة أخيرة؟

جواب: أريد أن أقول بهذه المناسبة التاريخية المتألثة في الذاكرة الجماعية للشعب الارتري،
إن ارتريا لا ولن تقف مكتوفة الأيدي:

امام كل من يسعى الى عرقلة مسيرة إعادة بنائها وتقدمها وازدهارها.
وفي وجه كل من تسول له نفسه بالاعتداء على ارضها وسمائها ومياهها.